

مفاهيم القرآن

(349) الآية قاطعاً لشغبهم فقال: "ادم لنا توفيقك الذي به أطعناك في ماضي أيّامنا حتى نطيعك كذلك في مستقبل أعمالنا". ثمّ فسّر الصراط بقوله: "الصراط المستقيم هو صراطان: صراط في الدنيا، وصراط في الآخرة. أمّا الأول: فهو ما قصر عن الغلو وارتفع عن التقصير، واستقام فلم يعدل إلى شيء من الباطل. وأمّا الطريق الآخر: فهو طريق المومنين إلى الجنة الذي هو مستقيم، لا يعدلون عن الجنة إلى النار ولا إلى غير النار سوى الجنة". (1) وقد استفحل أمر الغلاة في عصر الإمام العسكري، ونسبوا إلى الإمام الهداة أمورا هم عنها براء، ولاجل ذلك يركز الإمام على أنّ الصراط المستقيم لكلّ مسلم هو التجنّب عن الغلو والتقصير. 3. ربّما يغترّ الغافل بظاهر قوله سبحانه: (صراط الذين أنعمت عليهم...) ويتصور أنّ المراد من النعمة هو المال والأولاد وصحّة البدن، وإن كان كلّ هذا نعمة من الله، ولكنّ المراد من الآية بقرينة قوله: (غير المغضوب عليهم ولا الضالّين) هو نعمة التوفيق والهداية. ولاجل ذلك نرى أنّ الإمام يفسّر الآية نعم بقوله: "قولوا: إهدنا صراط الذين أنعمت عليهم بالتوفيق لدينك وطاعتك وهم الذين قال الله عزّ وجلّ: (وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصّٰدِقِينَ وَالشّٰهِدَاءِ وَالصّٰلِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا) ، ثمّ قال: ليس هؤلاء المنعم عليهم بالمال وصحّة البدن، وإن كان كلّ هذا نعمة من الله ظاهرة". (2) 4. لقد تفشت فكرة عدم علمه سبحانه بالآشياء قبل أن تُخلق استلهاماً من _____ (1) معاني الأخبار: 33. (2) معاني الأخبار: 36.